الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الأوراس "1931_1956" (النشاط التعليمي انموذجا)

أ/ محدادي محمد
جامعة باجي مختار عنابة

Résumé:

l'Association des oulémas musulmans algériens Considéré comme le mouvement de réforme ,des organisations nationales les plus importantes qui ont contribué à la lutte contre le colonialisme français culturellement et culturellement, à travers ses activités mosqués et écoles publiés dans divers coins du pays, qui, était la région des Aurès un de ces domaines où leurs citoyens ont faim pour l'éducation arabe de l'Association des algériens oulémas musulmans, Quand les connecter de leurs frères qui ont eu l'occasion d'assister à ses écoles Constantine, et aussi la foi de quelques uns de ses citoyens membre de l'Assemblée scientifiques leur importance dans la diffusion de la réforme parmi les membres de leur communauté de district, la construction de plusieurs divisions et les clubs, les écoles et les mosquées, que les efforts des rôles sociaux pour réformer la société et de promouvoir l'élimination de la Certains aspects négatifs et l'activation et la renaissance des aspects positifs en elle, et j , aime l'activité éducative dans

le cadre de l'effort de réforme conduisant le domaine menées Association oulémas musulmans algériens dans la région des Aurès, comme un tel cas sont presque unique dans le pay en termes de prévalence et le succès, a pu dans une courte période coeur de changer la sutiation culturel vise à son projet culturel et national, et peut-être cela est dû principalement à ces efforts par des militants de la réforme dans la région dans le domaine de l'éducation spéciale, qui a été créé par l'Assemblée. Quelle est la réalité de l'éducation Association chercheurs dans ce domaine et quels sont leurs efforts pour diffuser ce type d'enseignement, et dans quelle mesure ont été couronnés de succès dans ce domaine ?.

تعتبر الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أهم المنظمات الوطنية التي ساهمت في محاربة الاستعمار الفرنسي ثقافيا و حضاريا، من خلال نشاطاتها المسجدية ومدارسها التي نشرتها في مختلف ربوع الوطن، وكانت منطقة الأوراس إحدى هذه المناطق التي كان أبناءها متعطشين للتعليم العربي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لما وصلهم عنها من إخوانهم الذين أتيحت لهم فرصة الالتحاق بمدارسها بقسنطينة ،وأيضا إيمان بعض أبناءها المزكون من طرف علماء الجمعية بأهميتهم في نشر الإصلاح في أوساط أفراد مجتمع منطقتهم، فأسست عدة شعب ونوادي ومدارس ومساجد، كما قامت بجهود وأدوار اجتماعية لإصلاح المجتمع والنهوض به بالقضاء على بعض المظاهر السلبية وتفعيل وإحياء المظاهر الايجابية الموجودة به.

ولقد مثل النشاط التعليمي في إطار الجهد الاصلاحي أبرز ميدان خاضته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الأوراس ،كما مثل فيها حالة تكاد تكون فريدة في الوطن من حيث انتشاره ونجاحه ، اين استطاعت في مدة وجيزة قلب المعطايات الثقافية بها على نحو ماكان يهدف اليه مشروعها الثقافي والوطني ،ولعل هذا يعود أساسا الى تلك الجهود التي بذلها ناشطي الاصلاح بالمنطقة خاصة في مضمار التعليم الذي أسست له الجمعية . فما واقع تعليم جمعية العلماء بهذه المنطقة وما هي جهودها لنشر هذا النوع من التعليم ،و إلى أي مدى حققت نجاحا في هذا الميدان؟

أ-التعليم الإصلاحي:

لقد كان مشروع الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مؤسسا على التربية والتعليم ،كما كانت تعول عليه كوسيلة فعالة من أجل توعية الجماهير وتوجيههم الروحي الصحيح ، ولا نستغرب هذا الإجراء على حركة تعتمد النصوص والتاريخ الإسلاميين مصدر لاستلهام أفكارها، فالأدبيات والنصوص الرئيسية كالقرآن والسنة كلها تشيد بأهمية العلم والتعليم معتبرة إياه بداية لأي مشروع مجتمع جديد ، فالقرآن الكريم يشير إلى أن الله عز وجل لما خلق آدم قام بتعليمه ،قال تعالى ■: وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ۝ [1]، و بذلك كانت المعرفة بداية مسيرة الإنسانية في هذا الكون ،كما أن أول كلمات نزول الوحي الإلهي كانت بالأمر بالقراءة قال تعالى:

[1] - سورة البقرة :الآية 116.

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [2]،

كما أيضا ترددت في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إشارات توجه المسلم إلى أفضلية وأهمية العلم وصاحبه و اعتباره أمرا شرعيا،و يتأكد دور التعليم كأهم وسيلة للمعرفة الدينية الصحيحة من خلال السيرة النبوية في إقامة الرسول (ص) عند بداية دعوته لحلقة تعليم بدار الأرقم.

من هذه الاعتبارات وبناء على الواقع الجزائري راهنت جمعية العلماء على نجاح مشروعها النهضوي باعتمادها التعليم أساسا له .

والحق فإن التعليم الإصلاحي كان يحمل من خلال مضمونه ومناهجه ثورة قومية هدفها التحرير الثقافي والوجداني من الاستعمار،ومن ثم تم التركيز على تعليم اللغة العربية وذلك لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي ،فاللغة العربية في نظرهم تتجاوز كونها لغة تواصل بين الناس إلى أنها لغة الدين الذي لا يمكن أن تقام شعائره إلا بها كالصلاة أو قراءة القرآن تلاوة وفهما وتفسيرا وغير ذلك ،فالدين واللغة في أدبيات الجمعية شيئان متلازمان .

من هذه الاعتبارات تأتي القداسة الدينية لهذه اللغة في فكر الحركة الاصلاحية لجمعية العلماء وهذا ما يعبر عنه الشيخ مبارك الميلي أحد أقطابها بقوله : ((كل من ابتعد عن اللغة العربية يبتعد عن عبادة الله وكل من ابتعد عن عبادة الله فسوف يذوق أشد

[2] - سورة العلق

العذاب والنكال)) [3] ، ومن هذا يأتي الوجوب الشرعي لتعلمها وممارستها حتى أنها تتقدم اللغات المحلية للشعوب غير العربية في حبها وتعلمها ودراستها .

كما أن جهل المسلمين للغة العربية أدى بهم إلى جهلهم ما جاء في كتب دينهم وبذلك فإن نهضتهم الدينية لا تتم إلا بنهضة هذه اللغة.

أما الاعتبار الأخر فهو اعتبارها مكونا أساسيا للشخصية والهوية الجزائرية ومحدد لمعالمها الوطنية وتنمي الروح النضالية ضد مشاريع الإدماج والفرنسة.

بالإضافة إلى اعتماد الجمعية كتب خاصة بها للثورة على المفاهيم والسياسة التعليمية الفرنسية المشوهة لحقائق التاريخ والجغرافيا الوطنية الهادفة إلى استعمار عقل وفكر ووجدان الجزائري ،وبذلك بذلت جهود كثيرة هادفة ومنظمة توجت بتأليفات للتاريخ الوطني وكانت تعتمد كمقررات دراسية في مدارسها مثل كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني الذي ظهر سنة 1930م ،وكتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث للشيخ مبارك الميلي الذي ظهر في جزئين الجزء الأول سنة 1929م والثاني سنة 1932م وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي[4].

فضلا عن هذا ولأن الحركة الإصلاحية كانت ذات جوهر ديني فإن نشاطاتها التعليمية كانت كلها منذورة لقضايا الدين، فكانت تقدم دروسا أخلاقية وشرعية لأحياء الدين في النفوس

---

[3] - مبارك الميلي :الشهاب، سبتمبر 1936.

[4] - رابح ،تركي :التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956 (دراسة تربوية للشخصية الجزائرية)،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1981،ص ص 334،335.

وتصحيح ما علق به من شوائب ، وبالنظر إلى العدد الهائل للمواد الدينية المقررة للدراسة تظهر لنا المكانة الهامة التي أولتها الحركة لتعزيز الثقافة الدينية لدي الجماهير المسلمة *.

كما نظرت الحركة الإصلاحية إلى التعليم كوسيلة للتنوير وهو سلاح فعال لتحقيق أهدافها في الإصلاح فكثير من الاعتقادات الفاسدة التي ترسخت في فترة هيمنة المرابطية بسب الساذجات لا تحتاج إلى سجال ونقاشات بقدر ما تحتاج إلى تنوير لعقول الجماهير الذين سوف يفندونها ببساطة ،وبذلك يكون الرهان في المستقبل في الصراع بين الاعتقادات الطرقية الفاسدة التي عششت في ظروف سيادة الجهل وسذاجة العقول إلى صالح الاعتقادات الإصلاحية المبنية على العقل المتنور بفضل التعليم .

كما تميز التعليم الإصلاحي بالتنظيم العصري للعملية التعليمية من حيث طرائق التدريس وتحديث المضامين والمناهج ،وإقامة دورات تكوينية للمعلمين ولجان مراقبة المناهج وتنظيم التفتيش ،كل هذا ضمن استمرار المسعى التعليمي لخدمة حاجات الواقع الجزائري.

فاستطاعت بعد أن كانت تعتمد كليا على كتب ومقررات من بلدان المشرق العربي إلى إصدار كتب من إعداد وتأليف كبار علمائها ،كما سايرت مرامي وسياساتها التعليمية الانتقال الثقافي للواقع الجزائري، فمن هدف محاربة الجهل ونشر التعليم القاعدي والوصول به إلى كل أبناء الجزائر في البداية ، إلى هدف تنوير العقول و ايقاض الهمم مواصلة إلى تحرير العقل والفكر

* -شملت المواد الدينية على التفسير القرآن وتجويده والحديث النبوي الشريف والفقه والعقيدة والآداب والأخلاق الإسلامية ، رابح تركي :التعليم القومي والشخصية الوطنية ،المرجع نفسه ،ص ص 331، 332.

والوجدان من الاستعمار من خلال زرع الأخلاق الإسلامية وإحياء الشعائر الدينية وبعث التراث العربي والإسلامي [5]، ثم إلى إرسال البعثات العلمية إلى الجامعات الإسلامية الكبيرة .

ب- التعليم المدرسي لجمعية العلماء في الأوراس :

سبقت النشاطات الإصلاحية المختلفة في الأوراس نشاط التعليم المدرسي ،ذلك أن أول مدرسة تأسست في المنطقة كانت عام 1937م ، ولعل هذا يعود إلى الحضور التنظيمي المتأخر لجمعية العلماء في المنطقة، إذ تأسست أول شعبة إصلاحية في الأوراس عام 1937م، وكما جرت العادة أن تشرف هذه الجمعيات المحلية التابعة للعلماء على الإنشاء المدرسي .

بعد ميلاد الشعبة الأوراسية افتتحت أول مدرسة ببلدية باتنة وكانت فرع من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ،كان مقرها دار شرفة بلقاسم الذي عرف بوطنيته ووجدانه العربي الإسلامي وكان من أشهر أنصار الحركة الإصلاحية الذين عضدوها ماديا ومعنويا[6] ،بينما يذهب محمد حسن فضلاء أحد المعلمين الأوائل بهذه المدرسة ،إلى أن المدرسة كانت دار مستأجرة تتميز باتساعها وموقعها الذي يشرف على أكبر شارع بالمدينة ويدعى "جينوال فيديرت" وتظم ثلاث أقسام [7].

---

[5]- MOSTEFA; HADAD: L'émergence de L'Algérie moderne_ lecostontinois(léste algerien) entre les deux guerres 1919-1939 , Tome **I,** édition Guerfi Batna, 2001, P207.

[6] - مقابلة شخصية مع السيد علي أوجيت باتنة مثقف من اصول قبائلية عاصر هذه التطورات بالمنطقة ، باتنة يوم 26 -08-2009 .

[7] - محمد حسن، فضلاء :المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر (القطاع القسنطيني) ، ج1،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط1، 1999 ،ص93 .

أشرف على تسيرها والتعليم فيها عند افتتاحها الأول الشيخان عمر دردور ومحمد الغسيري واستقبلت قرابة مائة (100) تلميذ وفي الموسم الموالي (1937-1938) ارتفع عدد المتمدرسين فيها إلى 150 تلميذا، وقد وفد إليها المعلم محمد حسن فضلاء خلفا للشيخ الغسيري الذي رجع إلى الجامع الأخضر طلبنا من الشيخ ابن باديس[8].

شهدت هذه المدرسة تطورا من حيث عدد المتمدرسين من سنة إلى أخرى وقد اشرف عليها خلال مسيرتها ألمع معلمي الحركة الإصلاحية ،ومثلت هذه المدرسة بذلك نوات التعليم المدرسي بالمنطقة.

وبفعل حماس ناشطي الحركة الاصلاحية بالأوراس انبثقت عن الشعبة الأوراسية جمعيات محلية في أغلب قرى ومداشر الأوراس تكفلت بإنشاء وافتتاح المدارس الحرة ، وقد أكد هذا الواقع تقارير الادارة الفرنسية بالمنطقة فجاء في أحد تقارير حاكم اريس تحت عنوان :((مرحلة جديدة من التاريخ المضطرب للأوراس 1938)) ما يلي ((..خلال بضعة أشهر... تشكلت جمعيات ثقافية وإسلامية تهدف إلى جمع الأموال لبناء المدارس حيث يتلقى الكبار والصغار المعارف الضرورية.))[9] ،هذا التقرير يؤكد دور الجمعيات المحلية في المساهمة في إنشاء المدارس التي تميزت بانتشارها الواسع والسريع إذ أصبحت لا تكاد قرية أو دشرة في الأوراس تخلو من مدرسة حرة من انجاز

[8] - المرجع نفسه والصفحة .

[9] _ A .O.M. une nevelle phase de l'histoire turbulente de l'aures :le conservatisme berbere aux prises avec le réformisme des ouléma 1938 ,GGA 10H /90

.

جمعية العلماء ، وتم هذا من خلال قيام الجمعيات المحلية بجمع الأموال من اشتراكات أعضائها وتبرعات أنصار الإصلاح من الميسورين والتجار ، فضلا عن قيام هذه الجمعيات على السهر على تنظيم ومتابعة نشاط هذه المدارس وتعين المعلمين فيها [10].

هذا الانتشار الواسع والسريع لفت أنظار إدارة المنطقة ودفعها إلى محاولة البحث عن أسبابه وتداعياته ، فقد ورد في نفس التقرير مايلي: ((ويبدو من الضروري في هذا النص الإشارة إلى شي ذو معني مختلف سجل لصالح الحركة الإصلاحية وهي الرغبة في التعليم لدى ((الشاوية)) بالأوراس وأن الجهود المبذولة من طرف ممثلي جمعية العلماء لإنشاء المدارس قد تكاثفت ليس فقط لدى أنصارهم ، بل كذلك لدى التقليد ،فهذا أفق تقدم لا يمكن إنكار أهميته ، ويبدو من الأكيد أن تطور التعليم في الأوراس وفي باقي الجزائر يشكل تهديدا حقيقيا للمحافظين البربريين في حالة اعتبار أن هؤلاء مثالا للركود والجهل في غالب الأحيان .))[11] ، يعترف التقرير بالإقبال الهائل للجماهير الأوراسية على المدارس الإصلاحية ويرجع هذا إلى نمو الرغبة لديهم في التعليم العربي الذي حرموا منه طول فترة الاحتلال، وتعود هذه الرغبة بدورها إلى استفاقة وصحوة هذه الجماهير بأهمية التعليم ووعيهم بحاجة أبنائهم إليه، وأيضا توافق هذه الرغبة مع حماس وطموح الإصلاحيين في إيصال تعليمهم إلى كل أبناء جلدتهم .

---

[10] - أحمد الخطيب :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص199.

[11] OP .CIT: A .O.M G A . 10H /90 -

كما نضيف أيضا قدرة المنطقة على تجاوز الصعوبات المادية التي عرفتها كثير من مناطق الوطن ومثلت لهم أكبر عائق أمام إنشائهم المدارس ، فاستطاعت اشتراكات أعضاء الجمعيات المحلية وتبرعات المحسنين وعلى رأسهم أنصار الحركة الإصلاحية من تجار المنطقة أن تلبي مصاريف المدارس وأجور المعلمين ،كما أن تجهيزات المدارس كانت غير مكلفة فأغلبها كانت عبارة عن سكن ريفي تحول غرفه إلى حجرات دراسة[12] .

أما الحاجة إلى الإطارات التربوية والمعلمين ،فإن المنطقة استطاعت أن تغطي حاجتها من أبنائها العائدين من قسنطينة، والذين كان يزداد عددهم عبر السنوات ملبين بذلك الطلب المتزايد عليهم .

والجدير بالذكر فإن هذه المدارس الإصلاحية بالمنطقة كان معظمها يقدم تعليما ابتدائيا كما كان التعليم فيها مختلطا بين الجنسين (البنين والبنات)- على الرغم من الإشكالية الدينية للاختلاط – وقد يعود هذا إلى قلة إمكانيات إنشاء المدارس المتخصصة حسب الجنس وارتفاع تكلفت تسييرها ،إضافة إلى قلة عدد المتمدرسات مما لايستدعي إنشاء أفواج أو مدرسة مستقلة بهم، بسبب رواسب الثقافة والأعراف الشعبية التي مازالت تقلل من أهمية تعليم المرأة،رغم جهود الدعاية الإصلاحية لتصحيح هذه الأفكار السلبية [13].

[12] - مقابلة شخصية مع السيد عمار ملاح تلميذ سابق بالمدرسة جمعية العلماء بالمنطقة وأيضا المدرسة الفرنسية وضابط سابق فى الثورة باتنة يوم 2008/05/17

[13] -Amar Helal: Le Mouvement Réformiste Algérien (les hommes et l'histoire)1831-1957 office des publication universitaires Algérie 2009 p143.

كما يكون قد نظر الإصلاحيون إلى أن سن المتمدرسين في هذه المرحلة مازال لا يطرح بإلحاح إشكالية الاختلاط بين الجنسين، وقد تكون كل هذه الأسباب مجتمعة لم تشجع الإصلاحيين على إنشاء أفواج أو مدارس مستقلة بين الجنسين في المنطقة .

وكانت هذه المدارس تمنع من استقبال التلاميذ في أوقات عمل المدارس الفرنسية مما فرض على جمعية العلماء تنظيم استقبال التلاميذ وفق التوقيت التالي :

من الساعة 06:45 إلى 07:30 للفترة الصباحية

ومن الساعة 17:00 إلى 19:00للفترة المسائية [14].

هذا التوقيت غير المناسب صعب من عملية التحاق التلاميذ بهذه المدارس مما جعل الاستيعاب والتحصيل يتضاءلان ،بالإضافة إلى عدم كفاية ساعات الدراسة لاستفاء المقررات الدراسية حسب المنهاج الذي وضعته جمعية العلماء .

إن النجاحات السريعة للإصلاحيين في المجال التعليمي لم تمر دون مضايقات إدارية، ولعلنا إذ عدنا للنظر في تقرير السابق نلمس التخوف الذي بدا على المراقبين الإداريين ،لذلك بدأت الإدارة المحلية في وضع العراقيل ومتابعة ناشطي الاصلاح فى المنطقة ، ففي أكتوبر 1937م رفع حاكم اريس ّ ميسكتللي*ّ المعروف بنزعته العدائية للأهالي ،شكوى ضد الشيخ عمر دردور - معتمد جمعية العلماء في الاوراس والمعروف بحرقته وإخلاصه

[14] - المقابلة السابقة مع السيد عمار ملاح

* -ليون ميسكتللي :الحاكم الإداري لاريس (1933-1939) تميز بنزعته العدائية للأهالي المسلمين وبسياسته القمعية والتفرقة بين العروش ،كما خاض حربا ضد الاصلاح ورجاله .

للإصلاح – بتهمة التشويش وإثارة التمرد في المنطقة والتي على إثرها أودع السجن [15] مما شكل تحديا حقيقيا للتعليم الإصلاحي الذي مازال يعد فتيا حتى هذه اللحظة في المنطقة.

كما تعرضت أغلب مكاتب الجمعيات المحلية للاضطهاد لثنيها على الاستمرار في تقدمها في نشر التعليم ،مثل ما شهد ذلك مكتب الجمعية بغوفي.

كما استعملت أيضا المراسيم والقرارات التي صدرت على المستوى الوطني ضد التعليم الإصلاحي كمذكرة ميشال (مارس 1933م) الذي يقضي بمراقبة النشاط الإصلاحي وعلى رأسه التعليم، وقرار شوطان (مارس 1938م) الذي يقضي هو الآخر بغلق المدارس العربية الحرة غير المرخصة ومنع المعلمين من مزاولة التعليم إلا برخصة [16]، وكانت هذه الرخص من الصعوبة في شروطها ما يعجز عن تحقيقها .

إن التطبيق الصارم للإداريين المحليين لهذه القرارات أدى إلى تعرض العديد من المدارس إلى التهديد بالغلق وتعرض معلميها إلى محاكمات وغرامات مالية وتوقيف عن التعليم فمثلا :رفع حاكم عين التوتة شكوى ضد المعلم الإصلاحي لهباري بتهمة تدريسه بدون رخصة وفتحه لمدرسة قرآنية غير مرخص لها[17] ،كما تعرض الشيخ وحيد واحدي ورفقاءه وتلاميذه بمدرسة مشونش للمضايقات المستمرة وغلقت مدرسة كيمل وفرضت

---

[15] - انظر خطاب الرئيس في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، البصائر، العدد 134، السنة الثالثة ،الجمعة 07اكتوبر 1938.

[16] -ابو القاسم ، سعد الله :الحركة الوطنية (1930-1945)، ج3،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،معهد البحوث والدراسات العربية،ط1،القاهرة مصر، 1975،ص ص21،20.

[17] 206 - Mostfa Haddad, op ,cit,p

الإقامة الجبرية على معلمها أحمد السرحاني وتعرضت مدرسة بوحمامة لنفس المصير [18].

هذه المضايقات وان كانت قاسية ولها أثرها السلبي على تقدم التعليم العربي ،الا أنها لم تثني عزيمة ناشطي الإصلاح ، الذين حاولوا التهرب منها وتحديها ، ويظهر هذا في العديد من الحالات كعودة الشيخ عمر دردور إلى النضال الإصلاحي وبنفس الحماس والحرقة بعد خروجه من السجن ،وأيضا صبر الشيخ لهباري على متاعب المحاكمات وإصراره حتى عودة مدرسته للعمل[19] ،وقيام أحمد السرحاني بنقل مدرسته من كيمل إلى الولجة بخنشلة .

وأيضا مايسجل لصالح الحركة الإصلاحية بالمنطقة مساهمتها بالدفع لتوسيع التعليم وتحديثه هذه المرة في جيهات غير تابعة لها ، فقامت زوايا المنطقة بإحياء مدارسها وكتاتيبها وتبنت في تعليمها المعيار الإصلاحي[20] وهذا مايؤكده الشيخ الغسيري في تقرير له فيقول:((...أما الكتاتيب القرآنية ففي غالب القرى موجودة ،وهي اليوم تسعى في تحسينها على النظام العصري ...))[21]،بل وصل الأمر إلى بعضها إلى تبعية مدارسها إلى الحركة الإصلاحية أو توظيف معلمين إصلاحيين بها[22].

---

[18] -مقابلة شخصية مع السيد أحمد شرفي الرفاعي تلميذ بمدرسة بوحمامة بخنشلة التابعة لجمعية العلماء ، قسنطينة الدقسي 2009/08/30

[19] - Mostfa Hadad : op ,cit,p 207 .

[20] - علي مراد :الحركة الإصلاحية الجزائرية، ترجمة محمد يحياتن ،دار الحكمة ،الجزائر 2007،ص 414.

[21] - تقرير الغسيري حول سير الإصلاح بالاوراس 1938 ،أرشيف ولاية قسنطينة

[22] - كمال فيلا لي : الحراك السوسيوتاريخي للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر الحديث ،مجلة الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري قسنطينة ،العدد الأول ، أفريل 2005 ، ص14 .

وفي الإطار نفسه برزت مدارس عربية حرة من إنشاء حركة الانتصار والحريات والتي تواصل عملها وانتشاؤها أثناء الثورة[23] ، هذه المدارس لا نستطيع التفريق بينها وبين المدارس الإصلاحية ،لأنها تؤخذ بنفس المنهاج والمضمون والموضوع في المثال التربوي الإصلاحي .

والحق أن نجاحات الحركة الإصلاحية لم تتوقف في التوسع من حيث عدد المدارس بل استطاعت التقدم نحو إنشاء مدارس ذات مستويات تعليمية أعلى ،فاستطاعت إنشاء مدارس للتعليم الإكمالي بالمنطقة ،كمدرسة مشونش وبسكرة ومدرسة النشء الجديد ، هذه الأخيرة جدير التوقف معها لأنها مثلت أنموذجا ناجحا للتعليم الإصلاحي بالمنطقة .

ج- مدرسة النشء الجديد :

كانت فكرة إنشاء هذه المدرسة في عقد الأربعينيات ،وبعد حصول الجمعية المحلية لجمعية العلماء على قطعة ارض ببلدية باتنة وأثناء زيارة الشيخ الإبراهيمي لباتنة سنة 1949 دعا إلى بنائها [24]، وكما هو معروف على الشيخ الإبراهيمي أنه كان دائم الدعوة إلى أنشاء المدارس بمواد بناء مقاومة واعتماد المعايير الجمالية والوظيفية ذات البعد الإسلامي في هندسة عمارتها[25] ، ومن ثم باشرت الجمعية المحلية مسؤولية التخطيط لإقامة هذه المدرسة بدءا بالحصول على ترخيص البناء من الإدارة إلى جمع

---

[23] - العربي دحو : الخدامات الثقافية في منطقة الاوراس خلال الثورة التحريرية ،مجلة الثقافة ، العدد 94 ،يوليو –أغسطس ،1986،ص174 .

[24] - مقابلة السابقة مع السيد علي أوجيت باتنة يوم 2009/07/26

[25] - انظر كلمة الشيخ الإبراهيمي لسكان بسكرة أثناء دعوته إلى بناء مدرسة التربية والتعليم ببسكرة أرجع إلى محمد حسن فضلاء المرجع السابق ص105.

الأموال من اشتراكات الأعضاء وسكان المنطقة وتبرعات المحسنين.

انتهت الأشغال بها عام 1954 وكانت تحوي على خمس حجرات ومكتب للإدارة ومكتب للجمعية إضافة إلى ثلاث سكنات للمعلمين[26].

وقد تم افتتاحها يوم 15سبتمبر 1954م حضرت هذا الافتتاح جموع غفيرة من أهالي الأوراس وأيضا آخرين وجهت لهم الدعوة من نواحي أخرى من الوطن .

ام بتدشينها وفد من جمعية العلماء المتكون من :الشيخ محمد خير الدين والشيخ احمد توفيق المدني والشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ محمد العيد آل خليفة ، إضافة إلى وفد الجمعية المحلية والذين سهروا على تنظيم حفل الافتتاح ومن بينهم الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي إمام مسجد باتنة والشيخ أحمد السعود.

توالت في حفل الافتتاح كلمات عن الوفود الحاضرة ،فبعد تلاوة آيات من القرآن الكريم ،تقدم الشيخ الطاهر الحركاتي ممثلا عن الجمعية المحلية بإلقاء كلمة مشيدا فيها بالانجاز ،ثم استلم الكلمة عنه الشيخ خير الدين باسم جمعية العلماء مذكرا بأهداف جمعية العلماء في مدارسها ثم تكلم بعده الأستاذ توفيق المدني ،كما ألقى الشيخ محمد العيد آل خليفة قصيدة مطولة بهذه المناسبة جاء فيها :

حثثنا نحــو باتنة المطايا وجئناها نزف لها التحايا
وتهديــنا تهاني طيبات تنم على عواطفها شذايا
بنيت لنشئك الميمون حصنا يقيه الزاحفات من الدنايا
وكيف يموت شعب عبقري به الفتيان تنبغ مع الفتايا[27]

[26] - المرجع نفسه ،ص99.

أطر ودرس بهذه المدرسة ثلة من الإصلاحيين أصحاب مستوى علمي عال انعكس على المستوى العام لتلاميذ المدرسة وأهمهم :أحمد السعودي مديرا (1954 إلى 1956)ثم خلفه أحمد بن ذياب إلى الاستقلال .

المعلمون : قرفي عبد الله – قرفي مبارك – أحمد فروج – علي طيار – سعيد رزقين – محمد بن عيسى – عبد الله بن زعيم – عبد الله حمودة ...

كما درست بها معلمات :سليكة بن الدراجي – زبيدة عبد الصمد – زهرة بوعرعار – ليلى بن ذياب.

يظهر سجل تلاميذ مدرسة النشء الجديد إلى استقبالها في الموسم الأول لافتتاحها (1954-1955) ،575 تلميذ[28]،هذا العدد المرتفع يؤكد تزايد الرغبة في التعليم لدى الأوراسيين وثقتهم وتعلقهم في التعليم الإصلاحي.

وتطور هذا العدد أيضا في الموسم الثاني لها (1955-1956) ليصل عددهم إلى 799 تلميذ[29] ، هذه الوتيرة في زيادة عدد المتمدرسين بها شهدتها أيضا في المواسم التالية .

كما نسجل من خلال قراءتنا لقوائم سجل التلاميذ ،ارتفاع عدد المتمدرسات[30]، ولعل هذا يعود إلى تغير الذهنية الأوراسية بشأن تعليم المرأة وهذا قد يرجع الفضل فيه إلى نجاح الدعاية الإصلاحية بالوسط الاوراسي ،وعامل ثقافة التحديث التي فرضتها

---

[27] - البصائر ، السنة الثانية ، العدد 286 ، سبتمبر1954.

[28] - أرشيف سجل تلاميذ مدرسة النشء الجديد الموجود حاليا بابتدائية الأمير عبد القادر باتنة .

[29] - المصدر نفسه .

[30] - انظر المصدر نفسه.

قوة الواقع والمشاهدة العينية لنماذج نسوية حققن النجاح من خلال المدرسة ولعل خير مثال معلمات هذه المدرسة .

وأيضا نضيف حسب سجل هذه المدرسة استقبالها إلى تلاميذ من مختلف المناطق[31]، مما يدل على أن هذه المدرسة كانت لها سمعة حسنة من حيث مستواها التعليمي الذي كان نتيجة مستوى معلميها ، كما كانت هذه المدرسة ترسل العديد من طلبتها لاستكمال دراستهم في قسنطينة ، ومنهم من أراد التعمق أكثر بمواصلة الدراسة في الجامعات العربية ضمن البعثات العلمية التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء .

وصفوة القول أن الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء قد راهنت في نشاطاتها الثقافية على دور التعليم والذي تضعه من أول أولوياتها للمراهنة عليه في إيقاظ جماهيرها ونهضتها وقد برز ذلك جليا في منطقة الاوراس التي ركز فيها ناشطي الإصلاح في أعمالهم على النشاط التعليمي فسهرت جمعياتهم المحلية على تشيد المدارس والتي عرفت توسعا كبيرا وسريعا فاجاء الإدارة الاستعمارية بها ورغم العوائق التي وضعتها هذه الإدارة ضدها إلا أن عزيمة الإصلاحيين كانت أقوى فتواصل افتتاح المدارس حتى وصلت خدمة التعليم المدرسي إلى كل أبناء الأوراس في القرى المداشر الصغيرة، وبذلك غطت جانبا هاما من حاجة السكان فى التعليم محاربة بذلك الجهل الذى ساد لفترة طويلة بالمنطقة وأيضا بعثت من خلال تعليمها هذا الثقافة العربية الاسلامية فى وسط بربري أمازيغى استهدفته الادارة الاستعمارية لمسخه وقلعه من هذا الانتماء الذى كونه التراكم التاريخى لأمازيغ المغرب العربي.

[31]- المصدر نفسه.

ملحق: قضية سجن الناشط الاصلاحى ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بالاوراس الشيخ عمر دردور.

Que se passe.t.il dans l'Aurès ?

D'innombrables lettres nous avaient déjà signalé les abus innommables commis journellement par l'administrateur Muscatelli et les divers agents sous ses ordres, dans cette malheureuse région de l'Aurès dont les habitants ont commis le crime de voter pour le Dr Saâdane, conseiller général démissionnaire, et d'adhérer au mouvement des « Oulemas ».

Dans les graves circonstances actuelles, où la manière forte est préconisée par les plus hauts représentants de la République, nous avons l'impression que les agissements de ces minuscules détenteurs de l'autorité ne sont pas ignorés de leurs chefs, et que même ils sont, sinon encouragés, tout au moins couverts et approuvés par ces derniers.

Aussi, nous n'apprendrons rien à M. le Gouverneur Général et à M. le Préfet de Constantine en leur disant que plusieurs dizaines de mille musulmans subissent l'autorité tyranique, l'arbitraire, les exactions de quelques brutes galonnées qui accomplissent là-bas, sous l'œil impuissant des élus musulmans indépendants, une triste besogne et qui commettent des faits rappelant les plus sombres jours de l'Inquisition.

Ce n'est pas donc au chef de la Colonie et à son éminent subordonné que nous signalons ces faits douloureux, mais à l'opinion publique d'ici et de la Métropole, à M. Sarraut qui, nous dit-on, tout en étant décidé à maintenir le prestige de sa Patrie, est pleinement résolu à redresser la situation de notre pays, à réprimer les abus, à mettre fin aux agissements coupables des flibustiers qui terrorisent nos frères.

Nous avons déjà signalé le cas d'un jeune « alem », Si Omar Derdour qui, sous la simple déposition d'une demi-douzaine de faux témoins, dont quelques-uns se sont d'ailleurs rétractés devant le juge d'instruction de Batna, a été arrêté, maltraité, injurié, et incarcéré sous l'inculpation d'outrage aux représentants de l'autorité.

Bien que des centaines d'honorables musulmans ayant assisté à la conférence de Si Omar Derdour soient prêts à affirmer qu'à aucun moment le jeune conférencier n'a tenu le moindre propos de diffamation à l'adresse de l'autorité, « L'INCULPE » est toujours en prison. Nul ne sait à quelle date finira ce calvaire. (Suite page 2).

Au pro

La Justi s'e

On était sûr, l les dirigeants du P.P le jugement rendu a

Les avocats pla fendit au nom de la la loi scélérate de l' en scène : Messali é entre les bureaux d Beauvau. Personne n sue de ce procès ; m telle cruauté : même mite, la limite humai On attendait donc d tence d'équité, qui r justice ; mais la justi cun lien de parenté

Réflexion

Comment l'Afric

Tout le monde est d'accord, aujourd'hui pour reconnaître la menace qui pèse sur l'Afrique du Nord. L'opinion généralement admise aujourd'hui et que les événements récents viennent confirmer chaque jour, c'est qu'elle sera à la fois le théâtre et l'enjeu décisif de la prochaine guerre. Ni l'Allemagne ni l'Italie ne cachent d'ailleurs leurs visées sur les possessions françaises Nord-Africaines. La première convoite la Tunisie où elle a déjà plus de cent mille nationaux, jouissant d'un statut spécial et installés comme par hasard sur le littoral ; l'Allemagne, elle, en